لإملاءات المخططات الامبريالية الكبرى إزاء المنطقة. أما البعد الثالث، وهو الدولي، فيتمثل في الارتباط العضوي للمشروع الصهيوني بالمراكز الامبريالية، مع كل ما يترتب على ذلك من سلوك على الصعيد العالمي.

والواقع أن المشروع الصهيوني بشقيه، اليهودي والامبريالي، وبأبعاده الثلاثة، الفلسطيني والعربي والدولي، هو ظاهرة فريدة من نوعها في العالم، وبالتالي، فلقيادته مفهوم أمني فريد، سواء على صعيد الأمن الجاري أو على مستوى الاستراتيجية العليا للكيان، أي المتعلقة بترسيخ مبرر وجوده. فأمن اسرائيل الجاري لا يتوقف على ما يحصل داخل خطوط وقف إطلاق النار معها، أو عندها، وإنما يتعدى ذلك إلى مراكز نشاط حركة الجماهير العربية، أي إلى العواصم العربية، على الأقل في دول الطوق. ومثل هذا الأمن لا يستتب إلّا إذا تحكمت اسرائيل بالمسارات السياسية الجارية في تلك العواصم. وهذا الأمن، بحد ذاته، ينطوي على مفارقات تفتح فيه ثغرات، تجعله عرضة للخلخلة إذا اهتدي إلى النفوذ منها، إذ أنه، في محصلة الأمر، يرمي إلى «ضمان أمن العدوان الاسرائيلي»؛ مما يتطلب «أمناً مطلقاً». أما على صعيد «الاستراتيجية العليا»، فإن المفهوم الصهيوني لأمن اسرائيل أكثر تعقيداً وإغراقاً في الفرادة. فكون اسرائيل كياناً استيطانياً قيد الانشاء، لم يستكمل بعد، وهو حديث العهد، انطلق من نقطة الصفر في العلاقة بين جمهور المستوطنين والرقعة الجغرافية المعنية ــ فلسطين، يجعل من أمنها في هذا المجال، أي على مستوى الشق اليهودي من المشروع الاستيطاني، مسألة تتوقف على قدرة الحركة الصهيونية على تهويد فلسطين، أرضاً وشعباً وسوقاً، وهذا رهن بمدى إجماع يهود العالم على الصهيونية والتزامهم بمبادئها ومنطلقاتها، من جهة، وبقدرة العمل الصهيوني على تغييب الشعب الفلسطيني، وصولاً إلى تذويبه خارج أرضه الوطنية، من جهة أخرى. والصهيونية لم تحقق أهدافها في هذين المجالين بعد، فلا هي حلّت «المسألة اليهودية»، ولا هي نجحت في قطع علاقة الشعب الفلسطيني بأرضه الوطنية. وكون اسرائيل قاعدة عدوان، أي الشق الامبريالي من المشروع الصهيوني، يجعل من أمنها مسألة تتعلق بقدرتها على اداء الدور الموكل إليها في المنطقة، وعلى مستوى نجاعتها في هذا الاداء، إذ أن مدى تمسك المركز الامبريالي بالشراكة مع الصهيونية، وبالتالي رفده إياها بمقومات الحياة والقدرة على البقاء والتطور، رهن بمدى ما تقدمه اسرائيل من خدمات في إطار تحقيق المشروع الامبريالي الأم إزاء المنطقة. والواقع أن اسرائيل قد أحرزت، في شقها الامبريالي، نجاحاً أكبر بكثير مما أحرزته في الشق اليهودي منها.

وكما تقوم علاقة جدلية بين شقي المشروع الصهيوني، وجدلية هذه العلاقة هي التي تحكم صياغة المشروع وبناءه وصولاً إلى استكماله ونضجه، فهناك علاقة، جدلية أيضاً، بين أمن الشقين، حيث يبقى ضمان أحدهما رهن باستتباب الآخر. وشرط النجاح، وصولاً إلى استكمال المشروع، هو التوازن في هذه العلاقة، والذي لن يحصل إلا في حال التكافؤ بين الشريكين في المشروع الواحد. ولكن الشراكة بين الحركة الصهيونية والمركز الامبريالي «الأم»، كانت ولا تزال غير متكافئة؛ مما ترتب عليه انعدام التوازن بين شقي المشروع الصهيوني الواحد، اليهودي والامبريالي، وبالتالي الاتساق بين «أمنه»